الممارسة التربوية الوالدية والمدرسية والحاجات النفسية للشباب

د. الهذبة مناجلية
جامعة عنابة

ملخص
يؤكد علماء التربية و علماء الاجتماع أن الممارسة التربوية تتم في فضاء رئيسي و هو الأسرة ، التي تشكل الوعاء الأول الذي يتروى منه الشباب حاجاته الأولية ، و تحديد حاجاته النفسية و من تم تبدو أهمية هذا الفضاء في تربية السلوك حسب طبيعة النموذج التربوي السائد في تلك الأسرة ، و نرى أن الممارسة التربوية في ظل ظروف اجتماعية و ثقافية و اقتصادية قاهرة أو سلبية توصل الشباب إلى وضعية الإحباط ، من خلال كبت و قمع الحاجات النفسية بداخلهم ، مما يؤدي إلى الانحراف في أغلب الأحيان .
و من أسباب ذلك وجود علاقة وطيدة بين أنماط الممارسة التربوية الوالدية و الحاجات النفسية ، و يمكن توضيح ذلك من خلال الإسقاط المباشر لمعظم عناصر النمط التربوي على الحاجات النفسية للشباب .
الكلمات المفتاحية: الأسرة – الممارسة التربوية – الحاجات النفسية الشباب.

Résumé :
Les sociologues et les chercheurs en éducation confirment que les pratiques éducatives se déroulent principalement au sein de l'espace familial. La famille étant la première ressource en besoins primaires de ces jeunes. l'importance de cet espace dans l'éducation du comportement dépend de la nature du modèle éducative en vigueur dans la famille.
On part du principe que toute pratique éducative dans des conditions sociales, culturelles, et économiques négatives peut conduire ces jeunes à un état de frustration en raison de la répression et la suppression de leurs besoins psychologiques, ce qui conduit dans la plupart des cas à leur déviation.
Mots clés :Familles-Pratiques Educatives-Besoins primaires.

مقدمة
يتناول هذا المقال العلمي أحد القضايا، الأكثر استقطابا للاهتمام بالنسبة لعلماء الاجتماع، وعلماء النفس ، ألا و هو انحراف الشباب .
و يسلط هذا المقال الضوء – بالدرجة الأولى – على أسباب الظاهرة ، بغية الوصول إلى تحديد الأساليب الناجعة لمعالجتها و محاولة استئصالها من المجتمع . و بهذا الخصوص ، تشير معظم الدراسات حول الموضوع إلى أن رحلة البحث لتلك الأسباب تبدأ و تنتهي في عملية التنشئة الاجتماعية للشباب بمعناها الواسع . و هو ما يبحث في إبرازه هذا المقال من خلال التدقيق و التعميق في كشف العلاقة القائمة بين التنشئة الاجتماعية و الميل إلى الانحراف .
إن الممارسات التربوية تتم في فضاءات متعددة بدءا من الأسرة التي تشكل الوعاء الأول الذي يتروى منه الشاب حاجاته النفسية ، إلى المدرسة التي تشكل مجتمعه الثاني ، وصولا إلى مؤسسات إعادة التربية التي تعتبر مؤسسة خاصة للتنشئة البعدية . وفي كل الحالات تبدو أهمية هذه الفضاءات في قولبة السلوك حسب طبيعة النموذج التربوي السائد في كل منها. وقد ننطلق من مسلمة مفادها :

أن الممارسة التربوية في سياق ظروف اجتماعية و ثقافية واقتصادية معينة ، قد تدفع الشباب إلى حالة الإحباط من خلال قمع و كبت بعض حاجاتهم النفسية بما قد يؤدي إلى انحرافهم .

و مرد ذلك وجود علاقة وطيدة بين أنماط الممارسة التربوية و الحاجات النفسية و يمكن توضيح ذلك من خلال الإسقاط المباشر لعناصر النموذج التربوي على حالة الحاجات النفسية للشباب .

عناصر النموذج التربوي	الحاجات النفسية
الحوار	الحاجة إلى الاتصال
إدراك الوالدين لمستقبل الأبناء	الطموح / الاستقلالية
أسلوب التربية (التعامل – العقاب . . . الخ)	إثبات الذات / الحاجة للحنان ، الأمن .
العلاقة مع الآخر	التواصل
التحفيز / التقدير	الحاجة إلى النجاح و التفوق .
التدريب	الحاجة إلى التكيف

أولا – مفهوم التنشئة الاجتماعية

1 – أهم التعاريف المقدمة للمفهوم :

لقد تعددت مفاهيم التنشئة الاجتماعية تبعا للمدارس المختلفة لعلم الاجتماع التربوي و تبعا لمنطلق التحليل .

وحسب المفكر"عبد النعم ألمليحي" تعتبر التنشئة الاجتماعية كعملية " اكتساب الفرد لأنماط ونماذج سلوكية وسمات شخصية، نتيجة تفاعله الاجتماعي مع غيره من الناس، وبخاصة مع أمه وأبيه في سنوات حياته الأولى "(1)

وأكثر من ذلك تعتبر التنشئة الاجتماعية حسب الدكتور "محمد علاء الدين عبد القادر" (وهو التعريف الذي نتبناه) كـ "عملية تعلم وتعليم وتربية ، وتقوم على التفاعل الاجتماعي ، وتهدف إلى اكتساب الفرد(طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة ، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعي ، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية . و هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد . فهي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية و يتمثل و يكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار و يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة و يرتضيها المجتمع".(2)

وثمة تشابه إلى حد التطابق بين مفهوم التنشئة الاجتماعية ومفهوم التربية على الرغم أن هذا الأخير أوسع من مفهوم التنشئة. فالتربية هي: "تنمية القابليات ، وتوليد الخصال، وإكساب المهارات والخبرات والوصول إلى التخيل المثمر والتصور الواضح والتفكير المنظم، وتثير في نفوس النشء الميول والعواطف السامية لتحضير الولد ليكون رجل المستقبل ، والأم الصالحة المستنيرة ، والمواطن الصالح لحياة أسمى وأرقى" .(3)

2– الممارسات التربوية الوالدية أو التنشئة داخل الأسرة :

الأسرة هي جماعة أو مؤسسة رئيسية في المجتمع و هي تضطلع بالدور الأساسي في عملية التنشئة و التربية باعتبارها "المهد الأول الذي يتلقى فيه الطفل أولى مراحل التنشئة" (4) . و من ثم فهي "الجماعة الأولية التي تكسب الطفل الخصائص الاجتماعية و النفسية و المعرفية . . . " (5) .

أ – أهداف الممارسة التربوية الوالدية :

بالنظر للتحديد السابق لمفهوم الممارسة التربوية يمكن أن نستنبط عدة أهداف نوجزها في هدفين رئيسيين :

– تطور الشخصية : كما يقول كل من zimbordo و ryh :

الشخصية هي مجموع الصفات النفسية المنفردة للشخص بحيث تؤثر هذه الصفات في أنماط سلوكية خاصة متنوعة و ذلك بطرق ثابتة نسبيا في حالات مختلفة عبر الزمن . و لعل أهم متطلبات تطور الشخصية يكمن في النمو العاطفي و هذا النمو بدوره يتطلب الإحساس بالأمن و الثقة بالنفس و بالمحيط الفيزيقي و الإنساني و هنا يأتي دور الوالدين المساعد و المطمئن للطفل .

هذا و تقوم الممارسة التربوية الوالدية على المكونات الأساسية التالية : (6)

- إشباع الرغبات الأولية التي تختلف باختلاف الأوساط الأسرية و تبعا للإمكانات المادية ، لأنها رغبات تتعلق بكل ما هو بيولوجي . فالأمر يتعلق هنا بتحقيق التكامل الصحي كهدف أساسي للطفل بحيث لا يمكن إغفال قيمة و أهمية الغذاء الصحي و السكن النظيف و الوقاية و العلاج المطلوب .
- الحماية من الأضرار الخارجية ، بحيث يؤدي الوالدان في الظروف العادية دورا تضبيطيا في اتجاهين متعارضين : فمن جهة ، هما اللذان يخففان على الطفل الصدمات القوية و الهزات الحادة الآتية من المحيط الخارجي . و من جهة أخرى هما اللذان يوسعان إمكانات الطفل لتمكينه من التواصل و التحاور مع العالم و من ثم تعلم كيف يعيش فيه .

و إذا كان دور الوالدين المزدوج هذا يتقلص مع نمو الطفل حتى يكتفي نهائيا حوالي سن المراهقة ، فإن إمكانية ارتكاب الوالدين لأخطاء في التقدير و ذلك إما بتهاون في الحماية (الإهمال) و إما بالإفراط فيها (الحضن) تبقى أمرا واردا .

- تحقيق تماسك الإطار النمائي للطفل واستقراره وذلك بفعل توجيهه وإرشاده وضبط سلوكه وإمداده بمرجعية واضحة حتى يتمكن من التمييز بين الصواب والخطأ، بين الإيجابي والسلبي، بين الحلال والحرام... الخ
- إشعار الطفل بأنه مرغوب فيه و ذلك عن طريق إشباع رغباته العاطفية عوض الوقوف فقط عند الرعاية البيولوجية .

فالطفل في حاجة إلى هذه الممارسات لكي يشعر بأنه مقبول من قبل والديه لكنه في المقابل يكون في أمس الحاجة إلى هامش من الحرية لكي يحقق لاحقا استقلاليته .

إذن بارتكاز التربية الوالدية على هذه المكونات الأربعة يتكون لدى الطفل الإحساس بالأمن الذي يعد الشرط الأساس في تحقيق تكامله النفسي و بالتالي الضمان الأكيد الذي يحول بينه و بين أي لون من ألوان الاضطراب في المستقبل

– التكيف الاجتماعي :

في سياق الأدوار المشار إليها آنفا التي تضطلع بها الأسرة في بناء شخصية الطفل فإن الهدف الثاني يتمثل في التكيف الاجتماعي من خلال "اكتشاف قواعد التواصل مع الغير و التعرف على الحرية و

حدودها و التمييز بين الحقوق و الواجبات و بين الممكنات و الممنوعات و إدراك روح المنافسة و التضامن و طبيعة القيم الخاصة للفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل" (7).

فالتكيف الاجتماعي هو : "عملية تتناول سلوك الأفراد و العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم و تستهدف الملائمة و التوافق بين الفرد و باقي الأفراد أو الجماعة" (8) .

من جهة أخرى – و هذا أمر ذو صلة بإشكاليتنا – يعتبر التكيف " حالة إشباع الحاجات الجسدية و النفسية و تطوير القدرات واكتساب المعارف من البيئة بشكل يمكن الفرد من العيش بسلام داخل بيئته الاجتماعية و المادية " (9) .

و القابلية للتكيف الاجتماعي تتوقف على سلوك الوالدين و موقفهما من حرية الطفل . هذا و يمكن التمييز بين أربعة أشكال لتدخل الوالدين في تحقيق التكيف الاجتماعي : (10)

– التضبيط الذاتي ، بمعنى تصبير الطفل حتى يستطيع أن يكون قادرا على تحديد غاياته .

– التلاؤم مع الأعراف و القوانين الاجتماعية .

– التعاون مع الآخرين .

– الحساسية .

و لتحقيق ذلك لا بد من إتباع أشكال للتنشيط و الحث والبيداغوجي و هي : المراقبة و التحريض و التخليق ثم العلاقة العاطفية و التي يمكن ملاحظتها في أربعة قطاعات أساسة لتربية الطفل و تحقيق اندماجه الاجتماعي .

فهناك أولا قطاع تعلم المعارف التقنية المرتبطة أساسا بمهارات القراءة و الكتابة و الرسم و غيرها .

وهناك ثانيا قطاع تعلم القيم الأخلاقية و المعايير لتدبير الحياة الاجتماعية كأحكام الحلال و الحرام ، و كمفاهيم العدل و الصدق و الاستقامة و النزاهة و الجيد و القبيح و المسموح و الممنوع . . . الخ .

وهناك ثالثا قطاع تعلم قيم و عادات التفاعل بكل ما تحتويه من تقنيات العلاقة مع الآخر ورابعا قواعد الحوار و الأدب ثم مهارة الحياة .

ب – أنماط الممارسة التربوية الوالدية :

يمكن إيجاز هذه الأنماط في النماذج الثلاثة التالية : (11)

الأول– نموذج الممارسة الضعيفة :

يعبر هذا النموذج عن الممارسات التربوية التي لا يحكمها أي سلوك ثابت أو قواعد عامة و قارة توجه تصرفات الطفل و أفعاله . فهذا الأخير لا يعرف مثلا متى سينام ، و لا شيء يعوقه عندما يريد مشاهدة التلفاز أو ممارسة أي نشاط يريده . فلديه كامل الحرية ليفعل ما يشاء و متى يشاء .

و الحقيقة أن هذا النموذج الذي يعتبر الأقل ملائمة أو الأكثر ضررا على تربية الأبناء بحيث أنه يشكل مصدر اللا توازن بالنسبة لنمو الطفل و تكوينه و تكيفه ، هو الذي يندرج ضمنه في الغالب الممارسات التربوية للآباء المنتمين إلى الفئات الاجتماعية الضعيفة من حيث المستوى السوسيو اقتصادي و الثقافي . فالأمر يتعلق هنا بالآباء الذين و بفعل ظروفهم المادية المزرية و الإمكانيات الثقافية المحدودة أو المنعدمة

نجدهم يعاملون أطفالهما إما بنوع من التذبذب الذي يصل أحيانا إلى درجة من التناقض في المواقف و بالنسبة لنفس الوضعية ، و إما بنوع من المزاجية المتقلبة التي تلعب فيها الحالة النفسية للوالدين الدور الحاسم ، و إما بنوع من الإهمال التام لواقع الطفل ، و حاجاته البدنية و العاطفية و المعرفية.

و إن نشأة الطفل في ظل ممارسة تربوية تهمله ولا تعيره أدنى اهتمام على مستوى الدفء العاطفي و الإشباع البيولوجي و التأطير التربوي لا بد و أن يفتقر إلى مقومات الشخصية السوية القادرة على التكيف الجيد و على مواجهة مشاكل الحياة بشتى مظاهرها و مختلف تحدياتها .

الثاني– نموذج الممارسة الصارمة :

يقصد بهذا النموذج السلوك القار المحكوم بقواعد ثابتة لا تتغير مهما كانت الظروف والأوضاع . بحيث على الطفل أن ينام في وقت محدد ولا يشاهد التلفاز إلا بإذن من الوالدين ولا يزاول إلا الأنشطة التي يحددانها له .

وتندرج ضمن هذا النموذج الممارسات التربوية للآباء من الفئات الاجتماعية ذات المستوى الاقتصادي و الثقافي المنخفض أو المنعدم تماما . بمعنى أن الأمر يتعلق هنا بالأساليب التربوية التي يمارسها الآباء الذين عادة ما لا يتناسب مستواهم المادي و الثقافي مع إشباع رغبات الطفل و تحقيق تكيفه و نموه . و هي الممارسات التي تتميز ، إما بتسلط الوالدين و سيطرتهم و كل ما يواكب هذا من أساليب الحرمان و الصرامة و القسوة و العقاب و إما بالمبالغة في الرعاية و الحماية و كل ما يرافق هذا من أساليب العناية الزائدة بصحة الطفل و تعليمه و الخوف عليه من أقرانه و إما بالتحكم و عدم الإتساق و الوضوح و الافتقار إلى أطر مرجعية راسخة و كل ما يصاحب ذلك من تقييد لحركة الطفل و حريته .

و الواقع أن معايشة الطفل . لنموذج يتميز بهذه المواصفات لا بد و أن يخلق لديه شخصية ضعيفة من أبرز سماتها الشعور بالدونية و فقدان الثقة و الخوف و العجز وبالتالي الفشل في التكيف و الإندماج و التحصيل و مواجهة مشاكل الحياة . وهو الذي يؤدي به إلى ممارسة سلوكات عدوانية على شكل ردود أفعال منحرفة كالسرقة و التخريب و الاعتداء و التشرد .

الثالث– نموذج الممارسة المرنة :

إن المقصود بهذا النموذج هو تلك السلوكات الثابتة أو القواعد العامة لبعض الآباء و التي يمكنها أن تتعدل حسب الظروف بحيث لا بد للطفل أن ينام مثلا في وقت محدد ولكن إذا كان يوم الغد عطلة يمكنه أن يسهر، ويشاهد التلفاز حينما يرغب ، لكن مع احترام بعض الشروط ومنها نوع البرامج ثم زمن و مدة الإرسال .

ويمكنه أن يزاول الأنشطة التي يرغبها و لكن بشروط . و هذا يعني أن القواعد ليست هنا جامدة بل تتقولب للظروف والأحداث . و إذا كانت هذه الممارسة تمثل في آن واحد خاصيات الممارستين الصارمة و الضعيفة ، فإنها تعتبر أكثر ملائمة للتربية الهادفة و توحد في الغالب لدى الآباء من الفئات الاجتماعية الميسورة أو المحظوظة . فضمن هذا النموذج تدخل الممارسات التربوية للآباء المنتمين إلى الأوساط السوسيو اقتصادية و الثقافية المرتفعة أو المتوسطة على أكثر تقدير .

و مادام أن هذه الأوساط هي القادرة في الغالب على تلبية جميع رغبات أبنائها فإن حظوظ هؤلاء عادة ما تكون وافرة لكي يتربوا بطريقة أفضل و يتعلموا بصورة أجود .

و الحقيقة أن نموذج الممارسة المرنة هذا هو الذي يعكس مواصفات الممارسات التربوية الوالدية الصحيحة التي توفر الإشباع المنتظم لحاجيات الطفل و المتمثلة في :

المرونة ، الحرية ، التقبل ، التسامح ، العدل ، الحوار ، الالتزام ، العقلانية ، التأطير و الدفء الوالدي .

فالطفل الذي يترعرع في كنف هذه الممارسة التربوية المرنة عادة ما يتميز بسمات الشخصية السوية المتمثلة أساسا في الثقة في النفس و التقدير العالي للذات و تحمل المسؤولية و الشعور بالأمن و الكفاءة في التحصيل و في التواصل و المهارة في حل المشاكل و مواجهة مواقف الحياة المختلفة .

و على أساس هذا التحديد الذي توخينا منه إبراز نماذج الممارسات التربوية الأساسية المؤثرة في تربية الطفل لا بد من التأكيد على الخلاصات الثلاث التالية :

أ – تجمع أغلبية الدراسات السيكولوجية ، الغربية و الإسلامية ، على أن نموذج الممارسة التربوية المرنة يتميز بتأثير ايجابي أكثر من نموذجي الممارسات الضعيفة و الصارمة .

ب – ما دام أن نموذج الممارسة يلعب دور ايجابيا أو سلبيا حسب المستوى السوسيو اقتصادي و الثقافي للوالدين ، فإن هذا يعني ضمنيا أن الوالدين اللذين يعيشان في مجتمع سلطوي متشدد لا بد و أن يتميز أسلوب معاملتهما للأبناء بنوع من القسوة و الصرامة في حين أن الوالدين اللذين يعيشان في مجتمع ديمقراطي متفتح لا بد و أن يتميز أسلوب معاملتهما بنوع من الليونة و التسامح .

جـ – إذا كانت التسلطية و القسوة تشكلان خاصيات النموذج التربوي الجامد و الديمقراطية و التسامح تشكلان خاصيات النموذج التربوي المرن ، فإن القسوة و الصرامة لا يمكن اعتبارهما سمتين مرتبطتين بالفئات الاجتماعية اللذين بقدر ما هما فقط وسيلتان للحفاظ على نوع متوازن بين أعضاء الأسرة حينما تكون ظروف الحياة صعبة جدا . كما أن المرونة و التسامح هما شكلان من أشكال التربية الممارسة داخل الأسرة حينما تكون إمكانيات الإختيار متعددة الوصول إلى هدف معين أو لتحقيق إشباع ما .

3– الممارسات التربوية المدرسية :

ليست المدرسة مجرد مكان يجتمع فيه التلاميذ للتحصيل المدرسي،بل هي فضاء للتفاعل السلبي و الايجابي بين التلاميذ و من ثم فهي على علاقة مباشرة بتطبيع السلوك وبالتالي لها دور لا يقل أهمية عن دور الأسرة، فالمدرسة هي"أول مجتمع يخرج إليه الطفل بعد فترة من عمره التي قضاها مع أسرته . . . " (12).

وحسب الباحث محمد لبيب النجيحي " المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا، يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع (13) .

إلا أن الفضاء المدرسي هو كل متكامل و يستدعينا (nous interpelle) حول أدوار الفاعلين فيه بدءا بالمعلم إلى جماعة الرفاق إلى العاملين الآخرين من مدير و إداريين . . . الخ (14) .

و سنركز هنا على العنصرين الأولين (المعلم و جماعة الرفاق) .

أ – المعلم كفاعل أساسي :

و يعتبر الفاعل الرئيسي في التنشئة الاجتماعية المدرسية نظرا للدور الهام الذي يضطلع به في إعداد النشء و من ثم في قبوله سلوكه . و يستمد المعلم مكانته من عوامل متصلة بشخصيته و سلوكه و اتجاهاته . و يصنف الدكتور مصباح عامر هذه الأخيرة (الاتجاهات) إلى اتجاهين رئيسيين : (15) .

* الاتجاه التسلطي القائم على استخدام القوة و القهر لضبط سلوك التلاميذ . و في الغالب يثير هذا الاتجاه ردود أفعال سلبية للتلاميذ (معارضة ، تخريب . . .) .

* الاتجاه الديمقراطي القائم على التسامح مع التلاميذ و تمكينهم من التعبير على حاجاتهم و رغباتهم . و لهذا الاتجاه في – الغالب – ردود أفعال إيجابية للتلاميذ .

ب – جماعة الرفاق كفاعل :

ضمن مجتمع الأصدقاء تتفرع ما تسمى جماعة الرفاق أي زملاء المدرسة و هي محط إهتمامنا . و هذه الجماعة هي "الطريق الذي يؤدي إلى التأثير في نمو الطالب و إكسابه المميزات المختلفة كالقدرة على التفكير الواقعي و الإيمان بالأهداف العامة المشتركة و القدرة على التعاون و إحترام النظم العامة و القدرة على القيادة و التبعية و الإنتاج و إحساسه بالسعادة" (16) .

هذا و يمكن لجماعة الرفاق أن تكون عاملا مساعدا على خلق السلوك المنحرف إذا كان أعضاءها من المنحرفين كما يمكن أن تكون عاملا مساعدا ايجابيا في مجال التنمية النفسية والتعلم والتكامل مع الأسرة .

ثانيا – الحاجات النفسية :

يمكن القول أن الحاجات النفسية من أعقد حاجات الكائن البشري ، وهي حاجات غير فطرية أي غير موروثة بل تكتسب في السنوات الاولى للحياة من خلال التفاعلات المختلفة بين الطفل و البيئة المحيطة به ، و كما أن إشباع الحاجات البيولوجية يهدف إلى تحقيق التوازن البيولوجي (البدني) فإن إشباع الحاجات النفسية يهدف إلى تحقيق التوازن النفسي عن طريق التوازن الانفعالي (19) .

إن العامل الرئيسي في نشوء الحاجات النفسية هي العملية الدافعية processus de motivation هذه الأخيرة تنشأ على مستوى وعي الأحاسيس المقيدة أحيانا و التي تحفز الفرد للفعل و التفاعل مع الآخرين و مع المحيط (20) .

و يهمنا في موضوع الحاجات النفسية ارتباطها الوثيق بطبيعة السلوك عملا بالقاعدة المعروفة : وراء كل سلوك دافع (أي حاجة نفسية) . أي أن الحاجة مؤشر للسلوك . (21)

1 – تصنيف الحاجات النفسية

ضمن السياق السابق فإن نظرية Abraham Maslow تحدد أسس تصنيف و تحليل الحاجات النفسية في علاقاتها مع الحاجات الفيزيولوجية و الاجتماعية .

هرم الحاجات عند ماسلو Abraham Maslow La pyramide des besoins.

الحاجة إلى تحقيق الذات
الحاجة إلى تقدير الذات
الحاجة إلى الحب و الانتماء
الحاجة إلى الأمن و الحماية
الحاجة إلى البقاء

(22)

و يتضح من هذا الهرم فضلا عن الحاجات النفسية الرئيسة الترابط المشار إليه بين هذه الحاجات النفسية و الحاجات الفيزيولوجية (قاعدة الهرم) .

يمكن أن ندقق أكثر في تصنيف الحاجات النفسية باعتماد التصنيف الثاني العام إلى حاجة الفعل (le besoin praxique) و الحاجة إلى مساعدة الآخر . (23)

فأما الحاجة إلى الفعل و هي تعادل الحاجة إلى الحرية .

و أمل الحاجة إلى مساعدة الآخرين فتعادل الحاجة إلى الحب .

2 – الإحباط :

هو إخفاق الفرد في تحقيق غايته نتيجة وجود عائق في سبيل الوصول إلى البواعث أي الفشل في إشباع الحاجات بما ينجم عنه الآثار النفسية قد تدفع الفرد إلى الانحراف في سلوكه و من الواضح أن الإحباط كثيرا ما يحدث أثناء التنشئة الاجتماعية . (24) .

ثالثا – الانحراف كظاهرة اجتماعية :

الانحراف ظاهرة اجتماعية غير محددة في المكان و الزمان إذ تعاني منها كل المجتمعات و إن اختلفت درجتها و أبعادها لكن الملاحظ أن حدة هذه الظاهرة ازدادت في العالم المعاصر كما تشير إلى ذلك الملتقيات و الندوات الخاصة بهذه الظاهرة . و ما يهمنا هو الارتباط الوثيق بين هذه الظاهرة و التنشئة الاجتماعية بمعناها الواسع من خلال عملية الإحباط الذي يصيب الشاب و الناتج عن عدم إشباع حاجاته النفسية تحديدا .

1 – مفهوم الانحراف :

هناك عدة تعاريف للانحراف لكننا سنقتصر على التعريف الأكثر شيوعا و هو تعريف محمد سلامة محمد غباري " الانحراف بمعناه الواسع أنه انتهاك للتوقعات و المعايير الاجتماعية ، و الفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي قد تهدد الحياة نفسها" (25) .

انطلاقا من هذا التعريف يمكن تحديد المضامين المختلفة للسلوك الانحرافي تبعا للمعايير المعتمد عليها :

– بالمعيار الاجتماعي يمثل السلوك الانحرافي "خروجا جوهريا عما تعارف عليه المجتمع بأنه مقبول و مناسب " . (26)

– بالمعيار الديني " هو الخروج عن الدين أي ما نهى عنه الله" (27)

– بالمعيار القانوني : " فإن السلوك الانحرافي هو خروج عن المعايير التي تمت صياغتها في صورة لوائح و نظم" (28)

– أخيرا ، بالمعيار السيكولوجي فإنه السلوك الانحرافي هو خروج عن أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء لمن هم في مثل سن و بيئة المنحرف .

2 – نظريات تفسر الانحراف :

لقد تعددت نظريات تفسير الانحراف نظرا لتعدد أسبابه لكن لا مجال لذكر كل هذه النظريات بل سنقتصر على بعضها : (29)

أ – نظرية تضاءل الفرص :

بمعنى أن الانحراف ينشأ من انعدام الفرص (التعليمية و الاقتصادية و الاجتماعية) لبعض الفئات لتحقيق الاكتفاء و المستوى الاجتماعي اللائق .

ب – نظرية الانهيار العام في القيم :

بمعنى أن الانحراف ينشأ عندنا تتم التضحية بالمبادئ نتيجة انهيار الثقة بالناس و المجتمع و من الأمثلة عن ذلك الفساد السياسي و آثاره .

جـ – نظرية التعليم :

و التي تعتبر ن الانحراف هو سلوك متعلم في سياق الظروف البيئية الاجتماعية التي تحيط بالمنحرف .

3– بعض نماذج السلوك الانحرافي :

تبعا للتعريف المذكور أعلاه للانحراف يمكن أن نذكر عدة نماذج للسلوك الانحرافي : (30)

أ – الجريمة :

و كما أسلفنا فالسلوك الانحرافي قد يكون خروجا عن المعايير القانونية : و الجريمة تحديدا هي " كل فعل يخالف أحكام قانون العقوبات أو يكون تعديا على الحقوق العامة أو خرقا للواجبات المترتبة نحو الدولة أو المجتمع بوجه عام" (31)

ب – تعاطي المخدرات :

إذا كان يتم خارج الأهداف العلاجية أو الطبية يعتبر تعاطي المخدرات انحرافا عن المعايير الأخلاقية و القانونية .

جـ – الانتحار :

يمكن اعتباره انحرافا بالمفهوم الديني و الأخلاقي و الاجتماعي.

د– العنف و السلوك العدواني :

اللذان يمثلان سلوك "جرمي و منحرفا يقوم به المجرمون وغير المتزنين عقليا(المختلين عقليا). . . (32) .

ويشير العنف والعدوان إلى "محاولة تدمير الغير أو ممتلكاته . . . بدافع من الإحباط و الفشل في إشباع الحاجات . . . " (33) .

رابعا – الممارسة التربوية و الحاجات النفسية و الانحراف :

ارتباطات و استنتاجات

1 – الممارسة التربوية الوالدية و الحاجات النفسية و الانحراف :

ترتبط هذه المتغيرات من خلال ما يلي :

أ – التصدع الأسري :

الذي يتولد عنه اضطراب نفسي و عدم استقرار الطفل و هو ما يعني عدم إشباع بعض حاجاته النفسية مثل الحاجة إلى الأمن و الطمأنينة . مما قد يدفعانه إلى الانحراف . و قد بينت بعض الدراسات أن معظم المنحرفين يأتون من أسر متصدعة .

ب – الأسلوب العقابي و التربية الخاطئة :

يعنيان عدم إشباع نفسية أساسية للحنان و تقدير الذات و هو ما قد يولد ردود أفعال سلبية يمكن أن تتطور إلى سلوكات منحرفة .

جـ – الانهيار الخلقي :

(انحراف الوالدين أو أحدهما) و علاقته بالميل لتقدير الكبار (الحاجة للمحاكاة و التعلم) .

2 – الممارسة التربوية المدرسية و الحاجات النفسية و الانحراف :

ترتبط هذه المتغيرات كما يلي :

أ – نمط معاملة المدرسين التي يمكن أن تكون مثيرا شرطيا للألم و العقاب قد تدفع الطفل للانحراف كالهروب مثلا.

ب – جماعة الرفاق و هي المؤسسة الثانية للتنشئة كما قلنا حيث يشكل فيها الطفل علاقات اجتماعية جديدة (بفعل حاجاته النفسية للآخر و الحاجة للتواصل . لكن نوعية هذه العلاقة تتوقف على نوعية الجماعة التي ينخرط فيها الطفل و تبعا لذلك سيتحدد سلوكه .

التهميش :

(1) – عبد المنعم المليحي . حلمي المليحي . "النمو النفسي" . بيروت . دار النهضة العربية . 1971 . ص 121 .

(2) – محمد علاء الدين عبد القادر. "دور الشباب في التنمية" . الاسكندريه . منشأة المعرف . 1998 . ص 70 – 71 .

(3) – مصباح عامر . "التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية" . الجزائر . دار الأمة . الطبعة الأولى . 2003 . ص33 .

(4) – مصطفى عشوي . "مدخل إلى علم النفس" . الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية . 2002 . ص 50 .

(5) – مصباح عامر. مرجع سبق ذكره . ص 81 .

(6) – مصطفى عشوي . مرجع سبق ذكره . ص 170 .

(7) – موقع الأنترنت File://A:/parental%20Education.htm

(8) – موقع الأنترنت السابق

(9) – خيري خليل ألجميلي . "السلوك الانحرافي في إطار التخلف و التقدم" . الاسكندريه . المكتب الجامعي الحديث . 1998 . ص 62 .

(10) – خير الله عصار . "مبادئ علم النفس الاجتماعي" . الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية . 1984 . ص 16 .

(11) – File://A:/parental موقع سبق ذكره .

(12) – موقع الأنترنت السابق .

(13) – جلال الدين عبد الخالق . "الجريمة و الانحراف الحدود و المعالجة" . الاسكندريه . دار المعرفة الجامعية . 1999 . ص 71 .

(14) – محمد لبيب النجيحي . "الأسس الاجتماعية للتربية" . بيروت . دار النهضة العربية . 1981 . ص 63 .

(15) – أنظر علي راشد . "مفاهيم و مبادئ تربوية" . مصر . دار الفكر العربي . الطبعة الأولى . 1993 . ص 35.

(16) – مصباح عامر . مرجع سبق ذكره . ص 149–153 .

(17) – حلمي المليجي . "علم النفس المعاصر" . مصر . دار النهضة العربية . 1972 . ص 102 .

(18) – voir le site Internet : WWW.psychology.org

(19) – أسعد الإمارة . "الحاجة للآخر ضرورة" . شبكة النبأ للمعلومات WWW.annaba.org

(20) – Source Frey .C ; sanaa ; S(2003). Incidence de l'education familiale et institutionnelle sur les capacities futures d'autonomie psychologique et de realisation de soi des enfants porteurs d'une infirité motrice cérébrale.Mémoire de licence en psychologie.

(21) –WWW.psycho…..موقع سبق ذكره .

(22) – محمد عاطف غيث . "دراسات في علم الاجتماع التطبيقي" . بيروت . دار النهضة العربية . ص 125 – 126 .

(23) – محمد سلامة غباري . "الانحراف الاجتماعي و رعاية المنحرفين" . الإسكندرية . المكتب الجامعي الحديث . 1998 . ص 15 .

(24) – جلال الدين عبد الخالق . مرجع سبق ذكره . ص 12 .

(25) – نفس المرجع السابق . ص 13 .

(26) – نفس المرجع السابق . ص 12 .

(27) – خيري خليل ألجميلي . مرجع سبق ذكره . ص 151 – 162 .

(28) – ساكية محمد جابر . "الجريمة و القانون و المجتمع" . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية . الطبعة الأولى . 1999 . ص 22 –27 .

(29) – عبد الرحمان عيسوي . "مبحث الجريمة" . بيروت . دار النهضة العربية . 1992 . ص 14 .

(30) – معن خليل عمر . "علم المشكلات الاجتماعية" . عمان . شروق . 1998 . ص 177 .

(31) – عبد الرحمان عيسوي . مرجع سبق ذكره . ص 145 .